المحاضرة الرابعة عشر:

تراجم أعلام النقد في الأندلس والمغرب. ابن شهيد. وابن حزم. حازم القرطاجني

1-ترجمة ابن شهيد (ت 426هـ):

هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد أبو عامر: أشجعي النسب من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك يوم المرج، ذكره الحميدي وقال: إنه مات في جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ومولده سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، وأبوه عبد الملك بن أحمد شيخ من شيوخ وزراء الدولة العامرية ومن أهل الأدب والشعر، وجدّه أحمد بن عبد الملك ذو الوزارتين من أهل الأدب وكان في أيام عبد الرحمان الناصر له شعر وبديهة ولم يخلف لنفسه نظيرا في علمي النظم والنثر

وهو من العلماء بالأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة، وله حظ من ذلك. بسق فيه، ولم ير لنفسه في البلاغة أحدا يجاريه. وله كتاب" حانوت عطار" في نحو من ذلك، وسائرُ رسائله وكتبه نافعة الجد كثيرة الهزل، وشعره كثير مشهور. [1]

2-ترجمة ابن حزم (ت 456هـ):

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن سفيان بن يزيد وكنيته أبو محمد، وشهرته ابن حزم. ولد بقرطبة بالجانب الشرقي، سنة ثلاثمائة وأربع وثمانين.

وجدّه يزيد كان مولى ليزيد بن أبي سفيان، فهو فارسي من أسرة فارسية، قرشي بالولاء، فقد رحل جده الأعلى مع البيت الأموي إلى الأندلس. فكان من أسرة لها شأن في الوزارة في حكم الأندلس.

واشتغل في السياسة ولكنه علا بعلمه، فقد تثقف في فلك الحياة الهنية بما يتثقف به الناشئ في وسط بيوت الأمراء والوزراء، فحفظ القرآن وتعلّمه، وطلب علوم الدين، وحفظ الشعر، واجه إلى أفاضل الشيوخ يغترف من علمهم.

ولم يعرف التاريخ قبل ابن حزم عالما جمع بين ضروب العلم المختلفة ما جمعه ابن حزم. فهو الكاتب الأديب. وله خوض في علوم الفلسفة والمنطق، وكان جريئا فيها كما كان جريئا في غيرها، وهو المحدث الذي يجمع شتات الحيث، وهو الفقيه الذي أحيا علم الكتاب والسنة، والعالم بالملل والنحل في الإسلام وغير الإسلام. [2]

ومن آثاره: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والعديد من الرسائل في مواضيع مختلفة.

3-ترجمة حازم القرطاجنّي (ت 684 هـ):

[1]) ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص 358.

[2]) ينظر: محمد أبو زهرة: ابن حزم حياته وعصره. أراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت، ص21 وما بعدها.

هو أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن، اشتهر بنسبته إلى مسقط رأسه فعُرف بالقرطاجنّي، قضى طفولته وشبابه في عيش رغد، متنقلا بين قرطاجنة ومُرسيّة، مقبلا على التعلّم، جادّا في الدروس. حفظ القرآن على يد شيوخ من قرّاء بلده، ووجد من والده خير ملقّن وموجّه لمعرفة العربية وتعلّم قواعدها والإلمام بطائفة من قضايا الفقه والعلوم الحديثة. كان كثير التردد على مرسية للأخذ من شيوخها، وهناك درس كثيرا من أمهات الكتب. وكذلك اتجه إلى غرناطة واشبيلية طلبا للعلم.

اهتم حازم بدراسة العلوم اللغوية والشرعية، والعلوم العقلية، فدرس الخطابة، والشعر، والمنطق، وأقبل على مصنفات ابن رشد، وكتب غيره من الفلاسفة كالفارابي وابن سينا.

تتنوع مؤلفات حازم بين نتاج أدبي، ومصنفات في النحو والبلاغة والنقد. فلقد كلف منذ شبابه بنظم الشعر يرفع به مدائحه إلى الأمير المؤمني الموحدي الرشيد. ثم إلى عدد من رجال البيت الحفصي. [3]

والغالب على الظن أنّ أشعار حازم لم تجمع في ديوان قط. أما عن مصنّفاته النقدية والبلاغية فقد ترك كتبا منها ما هو مفقود ككتاب " التجنيس"، وكتاب آخر في العروض وعلم القافية، أحال عليه حازم في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" المتوفر في المكتبة العربية.

[3]) ينظر: حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 45 وما بعدها.